

الأدب في العصر العباسي

وكان ازدهار الأدب أحد أهم مظاهر الازدهار في هذا العصر الذي عرف كبار الأدباء في التاريخ العربي الإسلامي؛ شعراء من أمثال : بشار بن برد، أبو نواس، المتنبي، أبو تمام، الشريف الرضي، أبو العلاء المعري.

وكتّاباً من أمثال: ابن المقفع، الجاحظ، التوحيدي، الهمذاني، الحريري

تقسيم العصر العباسي أدبياً :

فضّل بعض مؤرخي الأدب تقسيم العصر العباسي تقسيماً أدبياً لا سياسياً ، انطلاقاً من الظواهر الأدبية التي تبرز في مرحلة ما فتعرف بها وتنسب إليها .

من هؤلاء المؤرخين الدكتور يوسف خليف، ففي كتابه (تاريخ الشعر في العصر العباسي) رأى أن كل قرن من العصر العباسي عرف بظاهرة أدبية يمكن أن يوسم بها :

١ - فالقرن الثاني الهجري وهو القرن الأول في العصر العباسي هو " قرن التجديد في القصيدة العربية " للخروج بها من إطار الكلاسيكية الجديدة التي شهدتها القصيدة الأموية إلى إطار جديد تكون فيه قدرة على التعبير عن العصر الجديد، وهو تجديد تم على يد شعراء كبار مثل بشار وأبي نواس وأبي العتاهية .

٢ - والقرن الثالث " قرن الصراع بين القديم والجديد" ، وكان أبو تمام والبحتري قطبي هذه الظاهرة ، حيث عدّ أبو تمام زعيم المجددين في حين عدّ البحتري زعيم المحافظين.

٣ - و القرن الرابع " قرن المزاجية العبقرية بين بساطة البداوة وصفائها من جهة وثقافة العصر العقلية من جهة أخرى" ، وهو ما تحقق على يد المتنبي الذي أعاد للقصيدة العربية روحها البدوي في غير انفصال عن روح العصر الجديد.

٤ - و القرن الخامس هو " قرن المزاجية بين الفن والفلسفة " وفارس هذه الظاهرة أبو العلاء المعري آخر عمالقة الشعر العربي القديم الذي استطاع أن يرتفع بشعره إلى مستوى إنساني رفيع بفضل هذه المزاجية الفذة بين الفن والفلسفة على ما تجلّى في ديوانه " لزوم ما لا يلزم "

شهد الشعر العباسي ازدهاراً واضحاً يعود إلى مجمل الظروف الاجتماعية والثقافية التي أحاطت به, ممّا كان له دور بارز في تحفيز بعض الاتجاهات الأدبية, وتكوين بعض الظواهر الفنية التي ميزت شعر الفترة العباسية بميزات وسمات خاصة.

إن ازدهار الشعر في العصر العباسي يرتبط بعدة عوامل منها :

١- من أولى هذه المؤثرات الجو الذي وجد الشعراء أنفسهم فيه, فمن المعروف أنّ العصر العباسي قد شهد حركة تدوين واضحة تمّ فيها جمع اللغة والشعر القديم وتدوينهما, فظهر عدد من المجموعات الشعرية التي تضم نماذج شعرية رفيعة من عيون الشعر العربي في العصرين الجاهلي والإسلامي من أمثال المفضليات والأصمعيات.

٢- ومن هذه العوامل أيضاً رعاية الخلفاء والوزراء للشعر, وتقديم الأموال والأعطيات المجزية التي تشجعهم على تجويد شعرهم الارتقاء بمستواه الفني. وقد أوجد هذا الدعم نوعاً من التنافس المستمر بين الشعراء, مما كان له أثر واضح في الحركة الشعرية في هذا العصر الذي شهد ظهور أعداد كبيرة من الشعراء المجيدين.

٣- كان لوجود بعض المدن والإمارات التي عظم دورها بعد ضعف الخلافة في بغداد دور أيضاً في ازدهار الشعر ورعايته, ومن الأمثلة الواضحة الحمدانيين الذين كان معظمهم ملماً بأدب العصر وثقافته, فكانت عاصمتهم حلب مركزاً ثقافياً مرموقاً نشأت في كنفه حركة شعرية وأدبية معروفة جمعت الكثير من الشعراء المعروفين منهم أبي الطيب المتنبي, وأبي فراس الحمداني وغيرهم.

٤- ويمكن أن نضيف إلى هذه العوامل طبيعة الحياة العباسية الحضرية التي شكّلت بفعل التمازج بين العرب وغيرهم من الأمم التي دخلت في الإسلام, فقد كان لمثل هذا التمازج أثره في تكوين كثير من المواهب الشعرية, التي نشأت بتأثير من هذا التفاعل الثقافي المتميز, فضلاً عن غنى البيئة الطبيعية للدولة العباسية الممتدة على رقاع واسعة من المعمورة بما فيها من تنوع مناخي محفز على القول .

بشار بن برد (٩٦هـ - ١٦٨هـ)

شاعر مخضرم عاصر الدولتين الأموية والعباسية، وبرع في قول الشعر منذ الصغر، مع أنه ولد أعمى ولم يرَ الدنيا قط.

تحدّى بشار محنته، وتجاوزها بإرادة قوية، وعزيمة لا تلين، حتى وصل إلى قمة المجد الأدبي، وصار مثار إعجاب النقاد ومتذوقي الشعر وعلماء اللغة.

نشأ قبيح المنظر، مصابا بالجذري، جاحظ العينين، وقد تغشاهما لحم أحمر، فكان أقبح الناس عمى، وأفظعهم منظرا.

هذا الأمر جعله متقلب المزاج، فمرة ينتسب إلى العرب، وأخرى إلى الفرس، فلا يثبت على حال، فيقول:

نمت في الكرام بني عامرٍ فروعِي وأصلي قريش العجم

وقال تارة أخرى بحضور الخليفة المهدي: أمّا اللسان والزي فعربيان، وأمّا الأصل فعجمي.

وفي ذلك يقول:

أنا ابن ملوك الأعجمين تقطّعت عليّ ولي في العامرين عمادُ